الإصدار السابع عشر

تجربة قَلَم
(1)

شَبِيب بن عَطِيَّة

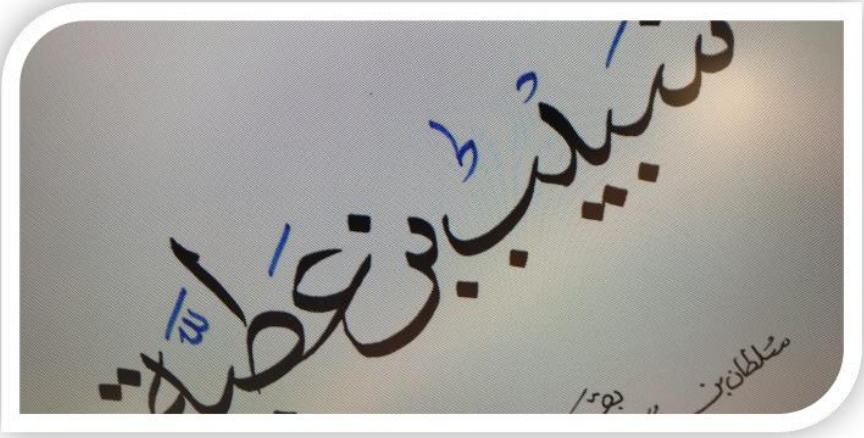

بقلم
سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

سلسلة: تجربة قلم
الحلقة الأولى
شَبِيب بن عَطِيَّة

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
جمادى الأولى 1443هـ/ كانون الأول 2021م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

شَبِيب بن عَطِيَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

• تمهيد:

تشرَّفْتُ منذ أمدٍ بتجربة القلم، أتشبَّهُ فيه بأهل الفضل في البَنان؛ فأحاكي خطوطهم، وأتشبّه بأهل الفضل في البَيان؛ فأحاكي أسلوبهم، وأتعاطى التشبُّه بأهل العلم لعلي أحاكي ذرَّةً من عِلمهم.

ونالت خرابيشُ الصِّبا حظوةً لا تستحقها، حتى استنفعتْ محلاتُ التصوير من ظهر الفقير! حسبي أني جنيتُ من ورائها حُسْنَ تقويمِ العارفين، وسديدَ نظرات الناقدين، وجميلَ توجيهات الباحثين، وكريم لِحاظ المبصرين.

ثم إنها انتشرتْ بين أيدي الناس، ورُفِع بعضها في قنوات التواصل وشبكات المعلومات، وما هي إلا (تجربة قلمٍ) ما أكثرَ عثراته!

وأنا أنشر بعضها هنا - كما هي - للذكرى والعبرة، لا مباهاةً بها، ولا توثيقًا لِمَا جاء فيها، والله المسؤول أن يأخذ بأيدينا إلى جادة الصواب، وأن يجنبنا الزلل، ويوفقنا لصالح العلم والعمل.

شَبِيبُ بنُ عَطِيَّةَ

بقلم
سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

ذو الحجة ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيه

- هذه الأوراق تتضمن مسائل وقضايا وخصوصًا عديدة لم تُدرس ولم تُعالج بالصورة المطلوبة، وكلُّ ما أنشده أن يقيّضه الله تعالى من يتضلّع للعناية بهذا الموضوع ليوفيه حقّه، والله من وراء القصد، وهو يهدي إلى سواء السبيل.
- انظر الاستدراكات الملحقة بآخر هذا البحث.

شكر وعرفان

- إلى أساتذتي ومشايخي: أحمد بن سعود السياري، وناصر بن سليمان السابعي، وزايد بن سليمان الجرعي، ومسلم بن سالم الوهيبي الذين تكرّموا فاقتطعوا جزءًا من وقتهم الثمين لمراجعة هذه الأوراق.

وفقهم الله وسدّد على طريق الحق خطاهم.

شبيب بن عطية *

* اسمه ونسبه :

هو شبيب بن عطيّة ، لا نعرف عن نسبه شيئًا ، ولا من أيّ قبيلةٍ هو ، وتكاد المصادر تتفق على كونه « عُمانيًّا » سوى ما ذُكر عن صاحب « كشف الغُمّة » من أنّه كان خُراسانيًّا ،(١) وبناءً عليه يذهب ولكنسون إلى القول باحتمال أن يكون شبيب أخًا لهلال بن عطية الخراساني المُستشهد إلى جانب الإمام الجُلندى بن مسعود في جلفار ،(٢) وهو مجرّد احتمالٍ لا نجدُ دليلاً عليه .(٣)

---

(١) هذه المعلومة مذكورة في النسخة المخطوطة لـ« كشف الغمة » الموجودة بالمكتبة الظاهرية بدمشق حسب ما يذكر ولكنسون في مقاله « بنو الجلندى في عُمان » . انظر : ط وزارة التراث ، ص ٤٣ أما في النسخة المطبوعة لـ « كشف الغمة » بتحقيق : عبيدلي فقد ورد التصريح بكون شبيب عمانيًا . انظر ص : ٢٤٩ من الكتاب المذكور .

(٢) ولكنسون : بنو الجلندى في عُمان ، ص ٤٢ .
ويؤكّد « عبيدلي » محقق كتاب كشف الغمة على كون شبيب أخًا لهلال بن عطية الخراساني ، ووصفه بأنه « عُماني خراساني » ! ولم يذكر مستنده في ذلك .

(٣) حرص المؤرخين على نعت هلال بن عطية بـ « الخراساني » ونعت شبيب بن عطية بـ « العُماني » عند ذكرهما في سياقٍ واحدٍ يوحي بأنهما ليسا أخوين . راجع : ما يأتي ذكره من مصادر في قصة الإمام الجلندى مع خازم . ومن المستغرب ما ورد ذكره في اللوح الموضوع أمام القبة المنسوبة إلى شبيب ببلدة الغبّي في ولاية عبري حيث كُتب ما نصّه : « ضريح الإمام شبيب بن عطية الأزدي ، بويع بالإمامة سنة ١٣٤ هـ ، وتوفي في سنة ١٧٥ هـ » وكله خطأ في خطأ ، فلم يثبت عن شبيب كونه « إمامًا » ولا أنه « أزدي » ولا أنه بويع بالإمامة سنة ١٣٤ هـ ، ولا أنه توفي سنة ١٧٥ هـ ، فكل ذلك لا دليل عليه كما سيأتي ذكره .

* حرص بعض الكُتّاب المعاصرين على التفريق بين شبيب بن عطية الإباضي و شبيب الخارجي الصُّفري والأول هو موضوع حديثنا هنا ، وللتمييز بينهما راجع ترجمتهما في الأعلام للزركلي ج ٣/ص ١٥٦ .

* مولده ونشأته :

لا نعلم بالتحديد تاريخ ولادة شبيب، ولا مكان مولده، ولا تفيدنا المصادر التأريخية شيئًا فيما يتعلق بحياة شبيب المبكرة ونشأته الأولى، بقدرِ ما تُسَلِّط الضوءَ على دوره البارز مع الإمام الجلندى بن مسعود بعد ذلك، بينما يذكر الدكتور الراشدي (مُعاصِر) أنه أحد الذين درسوا على يد أبي عبيدة الكبير في البصرة، ويعدُّه من تلامذة أبي عبيدة الأصاغر[1]، وهذا الرأي يمكن أن يُعَدَّ مقبولاً إلى حَدٍّ ما، لكِنْ ليس ثَمَّتَ دليلٌ صريحٌ على ذلك، إذْ « لا تذكرُ الروايات رحلةً لشبيب إلى البصرة، أو لقاءً بمشايخ الإباضية هناك، أو أنه تلقَّى العِلْمَ عنهم »[2]. وعلى كُلٍّ فإنَّ الأمرَ الذي لا شكَّ فيه أنَّ شبيبًا كان مُعاصرًا للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت ١٥٠هـ تقريبًا) الذي تولَّى زعامة المذهب الإباضي بعد وفاة سَلَفِه الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣هـ)، ومِنَ المُحْتَمَل أن يكون مولده في أواخر القرن الأول الهجري،

بالنظر إلى ما سيأتي ذِكْرُه مِن قصَّتِه مع الإمام الجلندى، حيث إنَّ شبيبًا قد بلغ مِن السِّنِّ والعلم في ذلك الوقت « ما يؤهِّلُه أن يُستشار، وأن يُدلي برأيه في قضايا مهمَّة تتعلق بشؤون الدولة »[3].

* سيرته مع الإمام الجُلَنْدى :

هذه المرحلة من حياة شبيب هي التي كَثُرَ ذكرها في المصادر، بل لا يكاد يُذكر شبيب إلا مقرونًا بدوره مع الإمام الجلندى بن مسعود، فقد كان مِنْ أصحاب

---

(١) د. مبارك الراشدي : أبو عبيدة وفقهه . ص ٢٢٤ .
(٢) زايد الجهضمي : حياة عمان الفكرية . ص ١٣٣ .
(٣) نفس المصدر .

لا يستطيع الباحث الجزم بتاريخ محدَّدٍ للميلاد مع غياب المصادر المُعينة على ذلك، وفي هذه الحالة يأتي دور التخمين والتقدير بالنظر إلى تواريخ أخرى معروفة في حياة الشخصية المترجَمة؛ مثل تاريخ حدثٍ بارزٍ في حياته، أو دورٍ فعَّالٍ قام به، أو تاريخ وفاته إنْ عُلِم، ولذلك تختلف وجهات أنظار الباحثين في تحديد التواريخ حسب تفاوتهم في الاطلاع على جوانب أخرى في حياة المترجَم .

الجلندى، وأحد العلماء الذين استشارهم في قبول عرض خازم بن خزيمة، قائد السفّاح الذي أرسله إلى عُمان، « فإنّ خازم بن خزيمة لما خرج في طلب شيبان[1] وجَدَ أهلَ عُمان قد قتلوه، فطلب إلى الجلندى بن مسعود تسليمَه خاتمَه وسيفَه، وأن يخطب لسلطان بغداد ويعترف له بالسمع والطاعة، فاستشار الجلندى العلماءَ من أهل زمانه، ومعه يومئذٍ: هلالُ بن عطية الخراساني[2] وشبيب ابن عطيّة العماني وخَلَف بن زياد البحراني[3]، وغيرهم من المسلمين، فأشاروا عليه أن يدفع سيف شيبان وخاتمه وما يُرضيه من المال، ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم، ويدفع بذلك عن دولة المسلمين، فأبى خازم إلا الخطبة والطاعة فرأوا أن ذلك لا يجوز في باب الدين أن يُدْفَعَ عن الدولة بالدين، وإنما يُدفَعُ عنها مع الرجال بالمال »[4].

---

(١) شيبان اليشكري الخارجي، إمام الصفرية. ت ١٣٤ هـ
انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي، جـ ٣/ ص ١٨٠.

(٢) هلال بن عطية الخراساني، من أصحاب الجلندى، بايَعَه وقاتل في صفوفه، وكان قاضيًا له له سيرة مشهورة، يَظهر فيها رسوخُ قدمه في العلم، أرسلها إلى أهل عمان. ت ١٣٤ هـ.
انظر: الراشدي: أبو عبيدة وفقهه، ص ٤٥-٤٦.

(٣) خلف بن زياد البحراني، نشأ بالبحرين، ثم خرج منها يلتمس الحق، وكان كلما لقي أحدًا من أهل الفرق طلب منه أن يعرفه مذهبه، فإذا نَسَبَه له قال: الحق في غير هذا، حتى بلغ البصرة ولقي أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فسأله عن مذهبه، فلما عرفه قال له: هذا هو الحق. فلزمه وكان من أهليه حتى توفي رحمه الله. ويوجد في الأثر عن أبي المؤثر أن خلف بن زياد قدم إلى عُمان، وكان مع الإمام الجلندى ابن مسعود، فلما سار الجلندى في حرب خازم بن خزيمة مرض خلف بن زياد، فتخلف عن المسير مع الجلندى بإزكي، وبقي بها من بعد الجلندى حتى توفي فيها. ولا أدري تاريخ وفاته.
انظر: ابن مداد: صفة نسب العلماء (مخ) ص ١١-١٢.
و العوتبي: الضياء ١/ ٢١٠

(٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة: كتاب الموازنة
مطبوع ضمن السير والجوابات جـ ٢/ ص ٣٩٣.

وتذكر المصادر التاريخية أنّ الإمام امتنع من إعطاء خازم ما أراد، فاقتتلوا بجلفار (رأس الخيمة حاليًا) في معركتين متتاليتين:

أولاهما: كثر فيها القتل في أصحاب خازم، ومن بين القتلى أخوه لأمه.

وفي اليوم الثاني: كثر فيها القتل في أصحاب الإمام - فيما قيل -

ثم في سابع يومٍ من مقدم خازم عمل مكيدته التي أشار بها إليه بعض أصحابه من البُغاة بحرق بيوت أصحاب الإمام، وكانت من خشبٍ، فأشعلوا فيها النيران بحيلةٍ دبّروها، فلمّا فعلوا ذلك اشتغل الإمام وأصحابه ببيوتهم ومن فيها من أولادهم وأهاليهم، فحمل عليهم خازم وأصحابه، فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتل الإمام الجُلندى فيمن قُتل، قيل: بلغ عدد القتلى عشرة آلاف. وذلك سنة ١٣٤هـ.(١)

وكان شبيب بن عطية من الباقين بعد هذه المعركة، إذ لم يُستشهد فيها، حسب ما يظهر من المصادر التاريخية.

---

(١) راجع القصة - مع الاختلاف في تفاصيلها - في المراجع التالية:

- أبو قحطان: سيرة أبي قحطان (السير والجوابات) جـ١/ص١١٤
- مجهول: كشف الغمة، ص ٢٤٩ - ٢٥٠
- السعدي: قاموس الشريعة، جـ١٣/ص ٢٤٠-٢٤١
- مجهول: قصص وأخبار جرت في عُمان، ص ٤٨-٥٢
- الإزكوي: تاريخ عمان المقتبس، ص ٤٣-٤٤
- القطب: شرح النيل، جـ١٤/ص ٣٥٣
- السالمي: تحفة الأعيان، جـ١/ص ٩٥-٩٩.
- السيابي: عُمان عبر التاريخ، جـ١/ص
- البطاشي: إتحاف الأعيان، جـ١/ص ١٣٥.
- العقيلي: الخليج العربي في العصور الإسلامية. ص ١٣٣-١٣٤
- مجموعة باحثين: عُمان في التاريخ. ص ١٥٣.
- الراشدي: أبو عبيدة وفقهه، ص ٣٠٢.
- البهلاني: بوارق الأيام. ص ٣٧.

* سيرته بعد الإمام الجلندى:

مما لا شك فيه أنَّ الحادثة السابقة تركت أثرًا عميقًا في نفس شبيب، إذ قُتِل في المعركة الإمامُ الجلندى وعامَّة جيشه، وأُحرقت بيوتهم، وهلك أكثرُ مَن فيها من أولادهم وأهليهم، « ووضع خازم بذلك حدًّا لأحلامهم الوليدة في إقامة دولةٍ منفصلةٍ عن دولة بني العباس »(١).

وتذكر المصادر أنَّ الجبابرة استولوا على عُمان بعد مقتل الإمام الجُلندى وأصحابه فعاثوا فيها فسادًا، وساموا الناسَ ظلمًا وجورًا(٢)، والظاهر أنهم كانوا من أهل عُمان؛ إذ يبدو أن العباسيين لم يحاولوا أن يعيّنوا عُمّالاً على عُمان، مكتفين بالولاء الأسمى الذي كان يُقدّمه أمراءُ الجور من بني الجلندى وغيرهم(٣).

وقد كان شبيب - كما قال الشيخ السالمي - رجلاً صلبًا في دينه، شديدًا على الجبابرة، داعيًا إلى مخالفتهم(٤)، فلم يكن - وهذه حاله - ليستسلم للأمر الواقع بل قام بمهمة الإصلاح قدر استطاعته، فكان يجبي القرى احتسابًا، رُوي عن الفضل بن الحواري (ق ٣ هـ) أنه قال: « كان جابيًا يجبي القرى، وإذا قَدِم السلطانُ(٥) تَرَكها واعتزل »(٦). * ويعلق على ذلك الشيخ السالمي فيقول: « قلت: ولعلَّ اعتزاله كان في عامٍ لا يجبي فيه القرى، إنما جايته كانت وقت حمايته، فمتى حَصَلت له الحماية جبى ما قدر عليه، ومتى زالت عنه بالعجز عنها رَفَع يده،

---

(١) زايد الجهضمي: حياة عمان الفكرية. ص ١٣٥

(٢) أبو قحطان خالدين قحطان: سيرة السير والجوابات، ج ١/ص ١١٤
نور الدين السالمي: تحفة الأعيان، ج ١/ص ١٠٧.

(٣) انظر: ولكنسون: بنو الجلندى في عمان، ص ٢٤.

(٤) نور الدين السالمي: مرجع سابق. ص ١٠٤

(٥) يقول الشيخ سالم بن حمود السيابي: « ولم يذكروا مَن هذا السلطان الذي إذا قدم ترك شبيبٌ الجباية من أجله، وهذه الأيام هي أيام السفاح في بغداد، ولم يقل التاريخ إن السفاح جاء عُمان، ولعله عامل السلطان أو رسولٌ يرسله سلطان العراق لأخذ الجباية من عُمان، فإن جاء ترك شبيب الجباية خوفًا، فإذا ذهب إلى العراق برز شبيب وأعلن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعا إلى الجباية، والظاهر أن الذي يبرز لشبيب الأميرُ الذي ولاه خازم، وأقره سلطان العراق من آل الجلندى ».
انظر: سالم بن حمود السيابي: عمان عبر التاريخ. ج ١/ص ٢٦٤.

(٦) جميل السحدي: قاموس الشريعة، ج ٩/ص ٢٨٩-٢٩٠
نور الدين السالمي: مرجع سابق، ص ١٠٦.

* يشير مهدي طالب هاشم إلى أنَّ في هذا ما يدل « دلالةً واضحة على ضعف السيطرة العباسيّة ومَن يواليها بعُمان ». انظر: مهدي هاشم: الحركة الإباضية في المشرق العربي ١٩٥.

وهذا هو الظن بشبيب، إن صحّ ما قاله فيه الفضل بن الحواري، والظاهر منه التصلّب في الأمور، فتخلية البلاد للجائر مُنافيةٌ للظاهر من حاله، والله أعلم بما كان هنالك »[1].

ولا شيء يثبت ما وَرَدَ في بعض الكتابات المعاصرة من أنّه بويع بالإمامة سنة ١٣٤٤ هـ[2]، بل يَذْكُر الشيخ السالمي أنه لم يكن إمامًا منصوبًا، وإنما كان مُحْتَسِبًا[3]* وهذا ما تؤيّده مقولة الفضل بن الحواري السابقة.

واسْتَظْهَرَ الشيخ السالمي - وتابعَه على ذلك البطاشي - أنّ قيامَ شبيبٍ واحتسابَه لأمور المسلمين كان في الفترة الواقعة بعد قتل الإمام الجلندى بيسير، وكان مقتصرًا على بعض القُرى[4].

والمُحْتَسِبُ: هو رجلٌ حرٌّ مسلم من أهل الثقة والأمانة، يقوم عند عدم الإمام رجاءً لثواب الله عز وجل، فيأمر بما يقدر على الأمر به من المعروف، وينهى عمّا يقدر على النهي عنه من المنكر، ويكون عالمًا أمينًا فيما يأمر به، وفيما ينهى عنه، عاملاً بما يدعو إليه، غير مُتَّهَمٍ في دينه، « فإذا وُجِدَ من هذه صفتُه؛ وَجَبَتْ مناصرتُه على مَنْ قَدَرَ على المناصرة ممن طُلِبَ منه ذلك من أهل مصره، ووَجَبَتْ مناصحتُه، وحَرُمَت خيانتُه، وكان له من الحقوق ما للإمام على قولٍ لبعض المسلمين »[5].

يقول المعلّق على شرح النيل[6]: « وقد قام بعض الكبراء بتنفيذ بعض الأحكام في

---

(١) نور الدين السالمي؛ تحفة الأعيان؛ ج١/ص ١٠٦.
(٢) اللجنة الإعلامية لاحتفالات ولاية عبري: عبري تاريخ وحضارة. ص ٦٧.
(٣) نور الدين السالمي: مرجع سابق. ص ١٠٤.
(٤) المصدر نفسه. ص ١٠٤
البطاشي: إتحاف الأعيان؛ ج١/ص ١٣٨
(٥) نور الحق الجلي من سيرة الشيخ صالح بن علي. مطبوع ضمن عين المصالح. انظر: ص ٥.
(٦) وأظنه الشيخ أبا إسحاق إبراهيم الهنيشي.

* يُعَدُّ شبيب بن عطية - كما يرى الشيخ أحمد بن سعود السيابي - أوّلَ مُحتسب في تاريخ الإباضيّة. (من لقاءٍ معه ليلة الأحد ١ شعبان ١٤٢١هـ / ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٠م)

حالة الكتمان بعد انقراض الإمامة من المغرب، وفي فترةٍ منها بالمشرق، وفي السير ص «٤٠٠» في ترجمة العلامة الكامل أحد الأعلام المشهورين أبي الخطاب عبد السلام بن منظور المزاتي رحمه الله: وسأله أهل (مسنان) عمَّن أقرَّ على نفسه بالزنى ما الحكم فيه؟ قال: أدخلوه في مزبلة وارجموه، ففعلوا فحضرت الجمعة فصلاها ركعتين والزمان كتمان، وخطب ثم قال: الكتمان يأخذ من الظهور، والظهور لا يأخذ من الكتمان. يعني أن أهل الكتمان إذا استطاعوا تنفيذ بعض الأحكام فلهم ذلك. ومن الأئمة الذين عملوا بهذا الإمام شبيب بن عطية العُماني رحمه الله، بناءً على أنه محتسِبٌ فيما قام به من أحكام الدين وحماية الثغور، لا إمام بالإجماع، وهو الذي رجحه بعض أئمة العلم. والله أعلم»[1].

* موقف العلماء منه ومنزلته عندهم:

وَرَدَ في الأثر كلامٌ في ولاية شبيب وفي البراءة منه، واختلف أهل عمان في أمره، ويُرجِعُ الشيخُ السالمي[2] اختلافَ العلماءِ فيه إلى تصلُّبه في الأمور، حتى صار يجبي القُرى احتسابًا، فمنهم مَن لم يَرَ له ذلك، لأنه ليس بإمامٍ منصوبٍ، ومنهم مَنْ عَذَرَه ورآه محتسبًا[3].

فممَّا وَرَدَ في البراءة منه قول عبد الوهَّاب بن جيفر (ق ٢هـ تقريبًا): «مَنْ تولَّاه برئنا منه»[4]. ومما وَرَدَ في ولايته قول أبي الحواري (ق ٣-٤هـ): «مَنْ بريءَ مِن شبيب بن عطية برئْنا منه، ومَنْ بريءَ ممن يتولَّاه برئْنا منه، ومَنْ تولَّاه فهو على ولايته إنْ كانت له ولاية، ومَن تولى مَنْ قد أجْمَعَ المسلمون على البراءة منه من أئمة الضلال لم يَسَعِ الإمساكُ عنه، وهو بمنزلة مَن تولَّاه»[5].

---

(١) القطب: شرح النيل، ج١٥/ص ١٩٧

(٢) تحفة الأعيان، ج ١/ص ١٠٥

(٣) وهذا هو الظاهر من عبارة الفضل بن الحواري السابقة، حيث جاء في أولها: «قيل للفضل بن الحواري: فيمَ اختلفوا فيه من أمر شبيب؟ قال: كان جابيًا .... إلخ» . انظر: هامش رقم ٦ ص ٥

(٤) نور الدين السالمي: تحفة، ص ١٠٦ .

(٥) الكندي: بيان الشرع، ج٣/ص٣٢٣ .
السعدي: قاموس الشريعة، ج٩/ص ٢٩٠.
أبو الحواري محمد بن الحواري: جامع أبي الحواري، ج ١/ص ٤٠

ويبدو أنّ الخلافَ في أمر شبيب قد استفحل، مما جعل أهلَ عُمان يرفعون القضيّة إلى إخوانهم في مكّة والبصرة.

قال أبو قحطان[1] (ق ٤ هـ): بلغني أنه لمّا خرج عبدالوهاب بن جيفر[2] بكتابٍ من محمّد بن عبدالله وأصحابه يطعنون على شبيب بن عطيّة ويعيبونه فوصل إلى الأشياخ بمكة، فقال المعتمر بن عمارة[3] و[4] سالم بن ذكوان الهلالي[5] من بني عامر بن صعصعة: إنّ البراءةَ منه وحدَّ السيف سواء، إني لا أبرأ منه حتى يحلّ دمه، وذلك في الأئمة في قول بعض العلماء.[6] [7]

---

(١) هكذا ورد في إتحاف الأعيان، جـ١/ص١٨٦
ولم أجده في السيرة المنسوبة إلى أبي قحطان ضمن السير والجوابات، ولعله يكون في «جامعه» الذي لا يزال مخطوطاً.

(٢) عبدالوهاب بن جيفر ومحمد بن عبدالله شخصيتان مجهولتان عندنا، ولا نعرف منزلتهما عند المسلمين، ويبدو أن خروج الأول بكتاب الآخر كان في حياة شبيب، كما توحي بذلك عبارة المعتمر بن عمارة، ولعل من وراء فعلهما هذا قصدًا يرميان إليه.

(٣) المعتمر بن عمارة: من مشايخ المسلمين، يُعَدّ في طبقة الربيع بن حبيب ووائل بن أيوب، قال أبو سفيان «وكان من خيار مَن أدركته من المسلمين» قال: وكان المعتمر قد حفظ من أبي عبيدة وضمام وغيرهما علمًا كثيرًا، ولكنه لم يكن يبذل نفسه ولا يقعد للناس، وكان يقول: إن للعالم أن يعبدالله بكتمان علمه ما لم يحتج إليه. ذكر له الشماخي حوارًا مع شعيب أبي المعروف. لا أدري سنة وفاته، وهي - حسب ما يظهر - في النصف الثاني من القرن الثاني. انظر: الدرجيني؛ طبقات المشايخ، ج٢/ص٢٤٥، ٢٧٣، ٢٧٧
الشماخي؛ كتاب السير، جـ١/ص١٠١
العوتبي؛ الضياء، جـ١/ص١٥٠.

(٤) هكذا ورد في إتحاف الأعيان جـ١/ص١٨٦
ووردت هذه العبارة في قاموس الشريعة جـ٩/ص٢٨٩ هكذا:
فقال المعتمر بن عمارة: إن البراءة .... إلخ، دون ذكر سالم بن ذكوان.

أما في تحفة الأعيان جـ١/ص١٠٥ وفي عمان عبر التاريخ جـ١/ص٢٦٤ هكذا:
فقال المعتمر بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالي: إن البراءة .... إلخ
وعليه يكون المعتمر حفيدًا لسالم بن ذكوان.

وجاء في بيان الشرع جـ٣/ص٢٦٧ ما نصُّه:
وأخبرنا بشير والأخطل بن المغيرة أخبارًا عن المعتمر بن سالم بن ذكوان الهلالي من بني عامر بن صعصعة أنه قال: مَن كان له عقد في الإسلام وولاية فالبراءة منه وحد السيف سواء. أي لا يبرأ منه حتى يحل دمه، وذلك في الأئمة. اهـ. فينظر فيما ذكر.

(٥) سالم بن ذكوان، ذكره الشماخي في طبقة الربيع بن حبيب وقال: «وهو من مشاهير العلماء الأبرار، وحقه أن يُذكر في طبقة أبي عبيدة، وكان ممن يكاتبه جابر بن زيد رحمه الله».
انظر: الشماخي؛ السير جـ١/ص١٠٩

يتبع ≈

. . . . . .

≈ هذا، ومما ينبغي ملاحظته في ترجمة سالم بن ذكوان مايلي:

١- من بين رسائل الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣هـ) رسالة وجهها إلى سالم بن ذكوان، وهي الرسالة الحادية عشرة. انظر: رسائل الإمام جابر بن زيد، أخرج نصها: د. الكناني. ص٢٧. (نسخة مرقونة)

٢- لم أجد في كتب الإباضية من نعت سالم بن ذكوان بالهلالي إلا أبا قحطان الهجاري في العبارة السابقة.

٣- روى أبو العرب التميمي (ت ٣٣٣هـ) في كتابه «المحن» بسنده قال: صلى سالم الهلالي على جنازة ثم جلس في ظل قصر أو قبر فقال لأصحابه: ألا كل ميتة على الفراش فهي ظنون، ثم قال: هل تدرون ما حال أختكم البلجاء؟ قالوا: وما كان من حالها؟ قال: قطع ابن زياد يديها ورجليها وسمل عينيها فما قالت حسن، فقيل لها ذلك، فقالت: شغلني هول المطلع عن ألم حديدكم هذا.

انظر: ناصر بن سليمان السابعي؛ الخوارج والحقيقة الغائبة. ص٢٨.

٤- قال البرادي (ق٩هـ) في رسالته المطولة في تقييد كتب أصحابنا ما نصه: «وكتاب سالم بن الحطيئة الهلالي في العقائد والنقض والاحتجاج».

انظر: رسالة البرادي، ملحقة بكتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي. تح: د. عمار الطالبي. ج٢/ص٢٨٣.

وقال البرادي أيضاً في رسالته المختصرة في تقييد كتب أصحابنا: «وكتاب سالم بن الحطية الهلالي».

انظر: رسالة البرادي المختصرة، ملحقة بكتاب الجواهر للبرادي نفسه (طبعة حجرية). ص٢١٩.

وقد نقل البرادي في جواهر المنتقاة أحياناً غير قليلة عن كتاب سالم بن الحطية الهلالي.

انظر: جواهر المنتقاة (طبعة حجرية) ص: ٥٢، ٥٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٤٢ (مثلاً).

٥- أشار الدرجيني (ت ٦٧٠هـ) في طبقاته ج١/٧٠ إلى: سالم بن عطية الهلالي وقال إنه ممن اشتملت عليه الخمسون الثانية من المئة الأولى.

٦- يتفق كلٌّ من الدرجيني في طبقاته ج٢/٢٣٩، والشماخي (ق٩هـ) في سيره ج١/٧٥ على أن سالماً الهلالي كان من الوفد الذي أرسل إلى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة (٩٩-١٠١هـ).

٧- يذكر أبو عمار عبد الكافي (ق٦هـ) أن سالماً الهلالي من علماء الإباضية الأوائل، ويجعله في طبقة التابعين مع جابر بن زيد، وأبي بلال، وعبد الله بن إباض، وصحار العبدي، وجعفر بن السماك، وزحاف وغيرهم.

انظر: سير أبي عمار عبد الكافي. تح: مسعود مزهودي. ص١١.

٨- ورد في معجم أعلام الإباضية ج٣/ص٣٤٧ أن سالم بن ذكوان الهلالي (كذا) هو أحد القراء المشهود لهم بالعلم، وقد روى عن عبد الله بن عامر الشامي. وأحالوا إلى طبقات القراء لابن الجزري، وبحثت فيه فلم أجده، مع أنهم لم يشيروا إلى رقم الصفحة التي وردت فيها هذه المعلومة.

٩- توجد سيرة منسوبة إلى سالم بن ذكوان قام بتحقيقها الدكتور/ محمد صالح ناصر، وألحقها بكتابه «منهج الدعوة عند الإباضية». انظر ص٣٤٠ من الكتاب المذكور.

فالأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

(٦) هكذا في إتحاف الأعيان، ومثله في التحفة للنور السالمي

وورد في بيان الشرع: «فالبراءة منه وحد السيف سواء، أي لا يبرأ منه حتى يحد، وذلك في الأئمة».

وفي قاموس الشريعة: «إن البراءة منه وحد السيف سواء، يريد: إنه لا يبرأ منه حتى يحد، وذلك في الأئمة».

وعلى هذا، فالعبارة الأخيرة تفسير لقول المعتمر وليست من كلامه، وكأن هذا أصوب.

وفي هذه العبارة التفسيرية ما يدل على إجراء أحكام الإمام على المحتسب.

(٧) البطاشي؛ إتحاف الأعيان ج١/ص١٨٦.

وورد في الأثر: (*) أخبرنا هاشم بن غيلان (ق ٣هـ) عن موسى بن أبي جابر (ت ١٨١هـ) قال: قلتُ للربيع (ت بين ١٧٥هـ - ١٨٠هـ) ما تقول في أهل عمان فإنهم اختلفوا وافترقوا في أمر شبيب؟

قال الربيع: مَن تولاه فتولَّوْه، ومَن برئ منه فابرأوا منه.

قال: فقلتُ: ما القول في الكفّ فإني أرجو أن يكون فيه إلفةٌ وصلاحٌ؟

قال: ما يقول بشير (١)؟

قلتُ: صاحبي ولا يُخالف عليَّ.

فقال: أنتم أعلم بأهل بلادكم، وأما أنا فليس ذلك رأيي.

فلمَّا قدم موسى أظهر ذلك، ولقي هادية (٢) فتابعه، وتابَعَ هادية أصحابُه وكانوا دونه.

قال هاشم: وكَرِهَ بشيرٌ الكفَّ، وقال: لا تفعل. فتولاه بشيرٌ وأهل الجوف (٣).

قلتُ لهاشم: كان رأي بشير الكف؟ فقال: لا، ولكن الإلفة في الظاهر (٤).

نستنتج من هذه النصوص أن رأيَ كبار المشايخ قد استقر على ولاية شبيب، وإنما أظهر بعضهم الوقوف والكف عنه مخافة الفرقة والاختلاف، ورجاءَ الإلفة والصلاح.

---

(١) الأقرب أنه بشير بن المنذر النزوي، المتوفى سنة ١٧٨هـ.

(٢) هو هادية بن إبراهيم الفنجائي، لا أدري تاريخ وفاته.

(٣) في تحفة الأعيان جـ١/ص١٠٦: «وقال معقل يتولاه بشير وأهل الحق» والظاهر أنه تصحيف.

(٤) البطاشي: إتحاف الأعيان جـ١/ص١٣٧.
وانظر: السعدي: قاموس الشريعة جـ٩/ص٨٩
السالمي: تحفة الأعيان. جـ١/ص١٠٥-١٠٦

ويبدو أن سؤال موسى بن أبي جابر للربيع بن حبيب كان بعد وفاة شبيب، حسب ما يظهر من السياق. والله أعلم.

(*) هذا تابع لكلام أبي قحطان.

يقول الإمام أبو سعيد الكدمي

« وقد بلغنا أنه لمَّا اختلف مَن اختلف في شبيب بن عطية مِن أهل عُمان، وكان موسى يتولاه، وأحسبُ أنه موسى بن أبي جابر أو موسى بن علي، فقيل: إنه لمَّا قُتِلَ[1] خافَ تَوَلُّدَ ما يخافُ منه الفرقةَ والاختلاف، أظهر الوقوف منه، أو وقف عنه »[2].

ويذكر أبو المؤثر في سيرته أئمةَ المسلمين وفقهاءَهم الذين رعوا عهود الله وأقاموا شرع الله، وأحيوا دين الله في الأرض، ويجعلهم أفضلَ الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد عَدَّ مِن بينهم شبيبَ بن عطية.[3]

أما القلهاتي فيورده ضمن سلسلة رَفْع المذهب التي أَخَذَ عنها أهلُ عُمان دينَهم الصحيح.[4] كما ذكره ابنُ مدّاد أيضًا ضِمن العلماء الذين أخذنا عنهم ديننا.[5]

---

(١) ضمير نائب الفاعل عائدٌ فيما يبدو إلى شبيب، ومنه يُستدل على أنه توفي مقتولاً.
انظر: مبحث (وفاته) الآتي ذكره.

(٢) أبو سعيد الكدمي: المعتبر، جـ٢/ص ٥٥.

(٣) ابن جعفر: الجامع جـ١/ص ٢٥٥
مع ملاحظة أن سيرة أبي المؤثر طُبعت ضِمن السير والجوابات، لكن لم يرد فيها ذكر اسم شبيب مع أولئك الأئمة والعلماء. انظر: السير والجوابات جـ٢/ص ٣١٥.

(٤) القلهاتي: الكشف والبيان. جـ٢/ص ٤٧٨.

(٥) ابن مداد: صفة نسب العلماء (مخ) ص ١٢.

* آثاره العلميّة :

يُعَدُّ سُبَيب - إلى جانب مشاركته في المجال السياسي - واحدًا من الفقهاء ورجالات العلم بعُمان ، وإنْ كُنَّا نجهل كيف كانت نشأته وتكوينه العلمي ، إلا أنَّ كُتُبَ الأثر لا تخلو من ذكر مسائلَ متفرقةٍ له في عِلم الفقه أو العقيدة ، نورد منها على سبيل المثال :

(١) عن الوضاح بن عقبة (ق ٣هـ) عن هاشم بن غيلان قال :

إن سُبَيب بن عطية وموسى بن أبي جابر اختلفا في رجلين من أهل الولاية ، قُتل أحدهما صاحبه ولم يدر علام قتله ؟ (١)

فقال سُبَيب : هما عندي على حالهما من الولاية ، حتى أعلم أن أحدهما مبطل . (٢)

وقال موسى : يُبْرأ من القاتل حتى يُعلم عذرُه . (٣)

قال هاشم : وأنا أقول بقول موسى .

قال : فتابعَه سُبَيبٌ مخافةَ الفرقة ، وقال له : هذا رأي إخوانك من أهل العراق . (٤)

---

(١) في بيان الشرع ج٣/ص٣١٧ : في رجلين كانت لهما ولاية عند رجل ، فبلغه يقينًا أن أحدهما قتل صاحبه .

(٢) في بيان الشرع : هما عندي على ما كانا عليه ، حتى أعلم أنه قتله ظلمًا .

(٣) في بيان الشرع : أبرأ من القاتل حتى أعلم أنه قتله بحق .

(٤) ابن جعفر : الجامع . ص ١٥٥-١٥٦ ج١
أبو سعيد الكدمي : المعتبر . ج٢/ص١٧٢ .
الكندي : بيان الشرع . ج٣/ص٣١٧ .
السعدي : قاموس الشريعة . ج٩/ص١٦٢-١٦٣ .

وهذه الحادثة يُمَثَّلُ بها على متابعة العالم قولَ غيره خشيةَ وقوع الفرقة بين المسلمين .
قال أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الكندي : « كما يوجد أن سُبَيبًا تابع موسى لما اختلفا في أمر القاتل خوف الفرقة ، وإن لم يكن ذلك موضع فرقة ، لأن العلماء لا يضلل بعضهم بعضًا في موضع الصواب ، ولا تفترق في موضع الاجتماع ، ولكن لا يؤمَن من كيد الشيطان .. » .
انظر : الكندي : بيان الشرع . ج٤/ص٣١٢
ج٣/ص٣١٧ .

قال بعض العلماء[1] تعليقًا على المسألة: « ولهذه الأقاويل أصولٌ في الحق، لأنَّ من أصل قول شبيب: إذا رأيتَ من وليِّك حدثًا يحتمل أن يكون حقًّا أو باطلاً، وأنت قد علمتَ من وليِّك هذا الحدث، ولم تعلم هذا الحدث حقًّا أم باطلاً، فوليك على ولايته حتى يصح معك أنه ارتكب باطلاً، ولولا هذا الأصل لوجب علينا أن نبرأ من الحائض والمسافر إذا رأيناهما يأكلان في شهر رمضان نهارًا، وما أشبه هذا، ومن برئ من الناس على هذا فقد هلك.

وأما الأصل الذي قال به موسى بن أبي جابر؛ فإن دماء الناس محجورة محرمة كانوا أبرارًا أو فجارًا، حتى يصح أنهم نزلوا منزلة يحل بها سفك دمائهم، ولولا أن هذا الأصل من الحق هكذا ما ثبتت الديات، ولا القصاص على المدعين أنهم سفكوا تلك الدماء من باب الحلال، وقد أثبت المسلمون عليهم الأرش والقصاص، حتى يتضح منهم بينة على ما ادعوا من ذلك، أو تقوم في ذلك حجة بوجه من وجوه الحق، والله أعلم »[2].

(٢) اختلف في الذي خلف الإمام؛ هل يقول « سمع الله لمن حمده »؟

فعن أبي معاوية[3] أن شبيبًا كان يقول: على الذي خلف الإمام أن يقول « سمع الله لمن حمده » ويقول « ربنا لك الحمد ».

قال أبو معاوية: وهو قول أهل إزكي، وكان يقوله موسى بن أبي جابر.

وأما غيرهم من أهل نزوى وغيرهم؛ فإنما يقول « ربنا لك الحمد » وهو قول أبي معاوية فيما يوجد عنه[4].

---

(١) لا أدري مَن هو.

(٢) السعدي: قاموس الشريعة، ج ٩/ص ١٦٠-١٦١.

(٣) أبو معاوية عزان بن الصقر النزوي، توفي سنة ٢٦٨ هـ.
انظر: البطاشي: إتحاف الأعيان. ج ١/ص ١٩٥-١٩٦.

(٤) السعدي: قاموس الشريعة ج ١٩/ص ٣٩١.

* ومن أهمّ آثار شبيب الباقية سيرتُه التي دعا فيها إلى لمّ شمل المسلمين، وأبرزَ فيها الحُجّة على وجوب الأخذ على أيدي الجبابرة والباغين، وقد قامت وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عُمان بطَبْع هذه السيرة ضِمْنَ كتاب: «السير والجوابات» بتحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،(١) إلا أنها مليئة بالأخطاء المطبعية واللغويّة، وتوجد نُسَخٌ مخطوطةٌ منها في مكتباتٍ متفرقةٍ، خاصّةٍ وعامّةٍ، داخلَ عُمان وخارجَها.(٢)

● وتنبع أهميّةُ سيرة شبيب من كونها أولَ رسالةٍ طويلةٍ يكتبها قَلَمٌ عُماني، تُعالِجُ موضوعًا مفردًا بأسلوبٍ جَدَلي، وتُبَيّن وجهةَ النظر الإباضية في موضوعها.(٣)

● كما تنبع أهميتُها أيضًا من الموضوع الذي تُعالجه، وهو قضية الخلافة، التي طالما اختلفت حولها الفرقُ الإسلامية.(٤)

● وهي سيرةٌ تُنبِئُ عن تصلّب شبيب في دينه وشدّته على البغاة.(٥)

● وتُظهر براعَتَه في الجَدَل، ورسوخَ قدمه في العلم والمعرفة، وبُعْدَ نظره في سياسة الأمة.(٦)

● ويعدّها الدكتور الراشدي إحدى الآثار التي تتجلى فيها المبادئ التي دعا إليها أبو عبيدة وأسلافه.(٧)

● أمّا الأستاذ الجهضمي فقد جعلها نموذجًا للنتاج الأدبي لأهل عُمان في تلك الفترة وقام بدراستها وتحليلها مُبرزًا ملامحَ الفكر الديني والسياسي الذي تحمله.(٨)

---

(١) السير والجوابات. جـ٢/ص ٣٤٦-٣٨٣.
(٢) انظر: زايد الجهضمي: حياة عمان الفكرية. ص ١٩٠.
(٣) زايد الجهضمي: مرجع سابق. ص ١٩٤.
(٤) نفس المصدر.
(٥) السالمي: تحفة الأعيان. جـ١/ص ١٠٤.
(٦) الراشدي: أبو عبيدة وفقهه. ص ٢٥٥.
(٧) المصدر نفسه. ص ٣٨٣.
(٨) زايد الجهضمي: مرجع سابق. ص ١٩٠ فما بعدها.

أمَّا تاريخ كتابتها فـ «يبدو أنَّ شبيبًا كتبَ سيرته بعد موت الإمام الجلندى بن مسعود سنة ١٣٤ هـ بقليل، فقد ذكرَ فيها دخول الجابرة إلى عُمان وما فعلوا فيها من الصنيع غير الجميل، وهو لا يذكر أسماء مَن يُحاورهم في سيرته ولا إلى مَن وجَّهها، ولكن يبدو أنها كانت موجَّهة بالدرجة الأولى إلى أهل عُمان، بدليل قوله: "لو لم يكن المسلمون قاموا بالحق وأظهروا عدلاً لكُنتم أحقى في هذا الزَّمان أن تجتمع كلمتكم على أن تمنعوا بلادكم أن يدخل عليكم جبَّارٌ أشباه مَن قد رأيتم"[1] فلعله يعني بالجبَّار خازِمَ ابن خزيمة الذي قتَلَ الإمامَ الجلندى، وقوله في افتتاح سيرته: "وقد أمسيتم وأمسينا إخوانًا على الحال التي قد ترون"[2] وهو لا يسمّي الإخوان إلا مَن يتولَّاهم دينًا»[3].

لكن يستوقفنا كلامٌ للبرّادي (ق٩هـ) في رسالته المطوَّلة في تقييد كتب أصحابنا، فقد ذكر من تآليف إباضيَّة المشرق: «وكتاب شبيب بن عطيَّة، تكلَّمَ فيه عن الشَّكَّاك والمرجئة، والذي أعرف من آثار قومنا أنَّ شبيبًا صُفريٌّ، لكن في كلامه في الكتاب كلامٌ موافق، كَتَبَ به إلى عبد السلام»[4]. هذا نصُّ عبارته، وظاهرها أنه اطلع على الكتاب ورأى فيه كلامًا موافقًا، وإن لم يعرف انتسابَ مؤلفه للإباضية، ثم إنه جَعَل موضوعَ الكتاب: الردّ على الشكاك والمرجئة، وذكر أنه موجَّه إلى شخصٍ سمَّاه: عبدَ السلام[5]. ويبقى السؤال هنا: هل هذا الكتاب هو نفسه سيرة شبيب المشار إليها سابقًا أم لا؟

---

(١) السير والجوابات ٢/٣٦٤.
(٢) السير والجوابات ٢/٣٤٦.
(٣) الجهضمي: حياة عُمان الفكرية. ص١٩٣-١٩٤
(٤) البرادي: رسالة في تقييد كتب أصحابنا (المطولة) ملحقة بكتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي بتحقيق: عمَّار الطالبي ج٢/ص٢٨٣.
(٥) لم أجد في آثار أصحابنا مَن اسمه عبد السلام سوى: عبد السلام بن عبد القدوس، ذكره أبو يعقوب الورجلاني رحمه الله وعدَّه من ضمن أشياخ يروي عنهم الربيع بن حبيب ويروون عن جابر بن زيد لكنهم مجاهيل، وتعقَّبه الشمَّاخي ونفى عنه الجهالة، وعرَّف به في سيره وترجَم عليه، ويبدو من كلامه أنه من شيوخ أهل الدعوة. وعليه فيحتمل أن يكون الكتاب موجهًا إليه.
انظر: الشماخي: السير ١/٨٠، ١١١

* وفاته :

يذهب الشيخ البطّاشي[1] والأستاذ الجهضمي[2] إلى القول باحتمال أنّ شبيبًا لم تطل أيامه، وأنّه توفي بعد وفاة الإمام الجلندى بقليل، إذ تشير الروايات إلى سيطرة الجبابرة على الأوضاع في عُمان، واستيلائهم على جميع بلدان عُمان تقريبًا بعد انتهاء إمامة الجلندى، ويختفي دور شبيب في تلك الحوادث.

أما الزركلي في الأعلام[3] فيرجّح أن وفاة شبيب كانت - على التقريب - سنة ١٧٥هـ، ولا أدري مستنده في ذلك، وتابعه عليه القائمون على إعداد كتاب «عبري تاريخ وحضارة»[4]. ويستفاد من رواية أبي سعيد الكدمي المذكورة سابقًا أنّ شبيبًا مات مقتولًا[5]، حيث يقول « فقيل إنه لمّا قُتِل... ».

ويتفق كلٌّ من: ابن مدّاد[6]، والشيخ الشقصي[7]، والشيخ سعيد الخراسيني[8]، والشيخ عبدالله الخراسيني[9]، والشيخ حميّل السعدي[10] على أنّ قبره بالغربية[11]، ويضيف ابن مداد قوله: «ويُقال إنّه بالغبّي[12] من السر[13]»[14].

---

(١) إتحاف الأعيان جـ١/ص ١٣٨ .
(٢) حياة عمان الفكرية . ص ١٣٥ .
(٣) الأعلام . جـ٣/ص ١٥٦ . وقد أحال إلى مصدرٍ سمّاه : الزهراء . ولم أهتد إلى معرفته .
(٤) ص ٦٧ .
(٥) سبق ذكرها ص ١٠ من هذه الأوراق .
(٦) صفة نسب العلماء (مخ) . ص ١٢
(٧) منهج الطالبين . جـ١/ص ٦٢٠ .
(٨) عبدالله الخراسيني/ فواكه العلوم . ص ٢٤١ جـ١ .
(٩) نفس المصدر .
(١٠) قاموس الشريعة . جـ٨/ص ٣٥٧ .
(١١) أي : غربية عُمان حيث بلدان الجو، ومنها بلدة الغبّي بالظاهرة .
(١٢) قرية تقع شمال ولاية عبري بالظاهرة ، وهي تابعةٌ لها حاليًا ، ولها تاريخ عريق .
(١٣) السر أو أرض السر اسم يطلق على بلاد : العينين والعراقي والغبّي من أرض الظاهرة ثم جرى إطلاقه بعد ذلك على عبري وتوابعها ، ومنها المناطق الثلاث المذكورة .
ولست أدري سبب تسميتها بهذا الإسم ، ولا زالت تعرف به .
(١٤) صفة نسب العلماء (مخ) ص ١٢ .

هذا ما ذكرتْهُ المصادر المتقدمة والكتابات المعاصرة فيما يتعلق بوفاة ستبيب، ومجموع ما ذُكر لا يُعطي تصورًا واضحًا عن القضيّة، بل يشوبه نوعٌ من الغموض والتضارب، ويبقى أن نشير إلى أنّ قبّةً منسوبةً إلى ستبيب لا تزال باقيةً إلى الآن في بلدة «الغبّي» التابعة حاليًّا لولاية عبري، ويقال إنه مدفونٌ بها[1]، ويوجد بقربها مسجدٌ يُعرف بمسجد الشيخ ستبيب،[2] ولعلّ هذه الآثار هي التي دفعَتْ المؤرّخين - أمثال ابن مداد فمن بعده - إلى القول بأنّ قبر ستبيب بالغربيّة[3] أو بالغبّي من السر[4]. وقد وجدتُ إشارةً إلى مسجد ستبيب في القرن الثالث عشر زمَنَ إمامة الإمام عزّان بن قيس، فقد ذكر الشيخ السالمي في تحفته أنّ من أحكام الإمام عزّان: «إنفاذ ما فضل من غلة مال مسجد ستبيب الذي بالظاهرة في مصالح الدولة الإسلامية وفي نظر مصالح الإسلام على قول من يقول إنها من أموال الله تعالى، وهو قولٌ موجودٌ في الأثر»[5].

أمّا حول تحديد تاريخ وفاة ستبيب فأقول:

يُستفاد ممّا سبق ذكره من رواياتٍ ومسائل ما يلي:

١- أنّ ستبيبًا لم يستشهد في حرب الإمام الجلندى مع خازم بن خزيمة، وأنّه

---

(١) شاع بين الناس - وخاصة أهالي عبري - قصة تناقلتها الألسن حول وفاة ستبيب وسبب بناء هذه القبة، ضربتُ صفحًا عن ذكرها لأني لم أجدها موثّقة في شيء من الكتب.

(٢) انظر وصفًا للمسجد في:
وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية، دليل المساجد في سلطنة عُمان، ص ١٥٢

(٣) يرى الدكتور الراشدي أنّ الغربيّة هي المعروفة اليوم بالمنطقة الداخلية (أبو عبيدة وفقهه، ص ٥٥) والصحيح ما ذكرتُه. راجع ما سبق.

(٤) لا أجد في نصوص المتقدمين ما يُثبت انتساب ستبيب إلى أرض السر، ولعل القارئ لاحظ عدم وجود إشارة إلى ذلك فيما سبق ذكره، ونسبة قبره إلى الغربية أو أرض السر وردت في كتابات المتأخرين فقط، لذلك يبقى الاعتماد عليها ضعيفًا، خاصّةً مع غلبة الظن أنّ هذا القول منهم صَدَرَ بناءً على ما يُنسب من آثار إلى ستبيب موجودةٍ بأرض السر، ولا تكفي هذه الآثار شاهدًا على ذلك.

(٥) السالمي، تحفة الأعيان ٢/٢٨٣

بقي حيًّا إلى ما بعد سنة ١٣٤ هـ .

٢- أنَّ شبيبًا عاصَرَ جماعةً من العلماء ، منهم :

أ) الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكوي (ت ١٨١هـ)

وقد توفي شبيبٌ قبله حسب ما يستفاد من عبارة أبي سعيد .

ب) الشيخ بشير بن المنذر النزوي (ت ١٧٨هـ)

ج) الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله (ت بين ١٧٥هـ - ١٨٠هـ)

وذكرتُ سابقًا أنّ سؤال موسى بن أبي جابر للربيع عن افتراق أهل عُمان في شبيب كان - فيما يبدو لي - بعد وفاة شبيب .

وعليه ؛ فإنَّ وفاة شبيب تنحصر فيما بين سنتي ١٣٤هـ و١٧٨هـ تقريبًا وهي فترة زمنيَّة طويلة تربو على الأربعين سنة ، ولا أجد دليلاً يحدّد سنةً بعينها ، أو يُضيّق هذه المدَّة الزمنيَّة الواسعة إلا إذا افترضنا أن سؤال موسى بن أبي جابر للربيع كان بعد انتقال زعامة المذهب الإباضي للإمام الربيع خلفًا لسلفه أبي عبيدة الذي توفي سنة ١٥٠هـ أو بعدها بقليل، فتكون وفاة شبيب بعد هذه السَّنة . والله أعلم بالصَّواب .

استدراکات
علی
ماسبق ذکرہ

* عبدالوهّاب بن جيفر ومحمّد بن عبدالله :

ذكرتُ سابقًا أنهما شخصان مجهولان عندنا ، وأقولُ هنا :

وجدتُ مسألةً عن عبدالوهاب في الضياء هذا نصُّها : « قال هاشم : قال الأخطل ابن المغيرة ورواه عن غيره : لا يتحرك الرجل في صلاته بشيء إلا أن ينحلّ إزاره فيشده أو سيقط رداؤه فيأخذه . قال هاشم : سمعتُ عبدالوهاب بن جيفر يقول مثل ذلك »[1] . ولم أجد شيئًا غير ذلك عنه .

أما محمّد بن عبدالله فلعلّه محمّد بن عبدالله بن جَسّاس ، ومما يُذكر عنه في الآثار ما جاء في المصنّف : « بَلَغَنا أنّ سائلاً سأل محمّد بن عبدالله بن جَسّاس عن أمر الجلندى بن مسعود رحمه الله ، فقال : ما هنالك شيءٌ . فأرسل إليه الجلندى رجلين ، فقيّداه ورفعاه إلى الجلندى مقيّدًا ، فبلغنا أنّ الجلندى أراد قتْلَه على تلك الكلمة ، والله أعلم ، ولم أسمع أنه قتله ، وذلك أنّ موسى بن أبي جابر قال له أن يتكلم مع الجلندى بشيء يدرأ به عن نفسه ، ولعلّ محمّد بن عبدالله دَرَأَ عن نفسه بالذي قال به موسى بن أبي جابر »[2] .

وفي الأثر كذلك : أنّ محمد بن عبدالله بن جَسّاس وموسى بن أبي جابر سارا مَعَ عنسان بن عبدالملك إلى راشد بن النظر ، وكانا[3] من فقهاء المسلمين[4] .

وهذه المسألة يذكرها أصحابنا في جواز الخروج مع الظالم على مَن هو أظلم منه ، والظالم هنا : عنسان بن عبدالملك ، وراشد بن النظر أشد ظلمًا منه .

وتشير هاتان القصتان إلى أنّ محمّد بن عبدالله كان من أقران موسى بن أبي جابر .

---

(١) العوتبي ، الضياء ٥/ ٢٧٩

(٢) الكندي ، المصنّف ١٢/ ٤٣-٤٤

(٣) الضمير عائد إلى محمد بن عبدالله وموسى بن أبي جابر .

(٤) النور السالمي ، تحفة الأعيان ١/

* البراءة وحدّ السيف سواء :

ذكرتُ سابقًا هذه العبارة عن المعتمر بن عمارة، ونصّها : «إن البراءة منه - يعني تشبيهًا - وحدّ السيف سواء» ثم فسّرها بعض العلماء بقوله : «يريد : إنه لا يبرأ منه حتى يحل دمه، وذلك في الأئمة»[1].

وقلتُ إنّ في هذه العبارة التفسيرية ما يدل على إجراء أحكام الإمام على المحتسب بل إنّ العبارة الأولى نفسها تشير إلى ذلك، لأنّ هذا الحكم خاصٌّ بالأئمة، وقد اعترض العلّامة ابن بركة على مَن عمّمه على غيرهم، جاء في ضياء الحوتي : «والبراءةُ وحدُّ السّيف معًا، وقيل : مَن برئ مِن مسلمٍ كمَن قتله. قال أبو محمّد رحمه الله : ما سمعنا أنّ خلْعَ امرئٍ كقتله عن أحدٍ من الأئمة، وإنما سمعنا وعرفنا قالوا : البراءة من الأئمة وحدّ السيف معًا، ومعنى هذا القول أنه جرى فيما تقدم مناظرة في بعض الأئمة، قال : البراءة من الأئمة وحد السيف معًا، وهذا مخصوصٌ به الأئمة دون غيرهم، لأن الإمام إذا لزمه البراءة فلم يتب مما فعَلَ ولم يعتزل عن الإمامة حُورِبَ وقُوتِلَ وقُتِل، وعلى هذا معنى القول، لا كما ذهَبَ إليه مَن جهل التأويل في قولهم : من برئ من إنسانٍ كمَنْ قتله، والله أعلم.»[2]. ويُشبه هذا ما وَرَدَ في المصنّف، ونصّه : «وقالوا : البراءة وحدّ السيف[3]... وتأويله في الإمام : إنه لا يجوز إظهار البراءة منه حتى يجوز قتله، وذلك عند امتناعه بحدّه، وتركِ أمانةِ الله التي قد زالت من يده»[4].

---

(١) قلتُ سابقًا : كأن الصواب في هذه العبارة أنها من تفسير بعض العلماء، وليست تتمة لقول المعتمر.

(٢) الحوتي ؛ الضياء ٣/ ٥٨

(٣) في الأصل فراغٌ مكان النقط، وكأن تتمة العبارة : معًا أو سواء.

(٤) الكندي ؛ المصنّف ١٠/ ٢١٦.

* عبد السلام بن عبد القدوس :

من مشايخ الإباضية المتقدمين، عدّه الدرجيني ممّن اشتملت عليه الخمسون الأولى من المئة الثانية[1]، وجعله الراشدي من تلاميذ الإمام أبي عبيدة الكبير في العراق[2]، وأدرجه أبو يعقوب الوارجلاني[3] ضمن أشياخ يروي عنهم الربيع بن حبيب[4] ويروون عن جابر بن زيد لكنّهم مجاهيل[5]، وتعقّبه الشماخي ونفى عنه الجهالة، وأشار إليه في سيره[6] وترحّم عليه، وذكر أنه من شيوخ أهل الدعوة[7]. جاء في الطبقات: « دخل سهل بن صالح وعبد الله بن زريق الهداوي[8] وجماعة من الفتيان على أبي عبيدة، فقالوا: يا أبا عبيدة، ما تقول في غربةٍ من الأرض وفيها رجلٌ على دين عيسى عليه السلام، ولم تأته رسالة محمدٍ صلى الله عليه وسلّم؟ قال: مسلمٌ مالم تأته الحجة فيدفعها. فقالوا له: فما ترى إن هو دعا رجلاً من المجوس إلى دينه فأجاب؟ قال: هو مسلمٌ. فقالوا له: انظر في هذا. قال: فما تقولون أنتم؟ قالوا: نقول الرجل مسلمٌ والمستجيب كافرٌ. فقال لهم الشيخ: ألستم تزعمون أن الرجل مسلمٌ على دين الله وطاعته؟ قالوا: بلى. قال: فكيف يكون - ويحكم - الداعي إلى دين الله وطاعته مسلمًا ويكون المستجيب لدين الله وطاعته كافرا؟! قال: فرادّوه الكلام، فغضب عليهم وبرئ منهم، وقال: اخرجوا عنّي. فخرجوا عنه منكسرين، فأتوا حاجبًا[9] فقالوا له: أغثنا

---

(١) الدرجيني؛ طبقات المشايخ بالمغرب ١/٧

(٢) الراشدي؛ الإمام أبو عبيدة وفقهه. ص ٢٢٩.

(٣) لعله ذكر ذلك في رسالته في تراجم رجال مسند الإمام الربيع، وهي رسالة شبه مفقودة، إذ عُثِرَ على قسمٍ يسيرٍ منها بمكتبة آل يدّر ببني يسجن - وادي ميزاب.

(٤) قال الإمام السالمي: «أي في غير المسند». انظر: السالمي؛ شرح الجامع الصحيح ١/٥.

(٥) نقل ذلك عنه الشماخي في سيره. انظر: ١/١١١

(٦) وإن لم يفرد له ترجمة مستقلة.

(٧) الشماخي؛ السير ١/١١١.

(٨) لم أجد ترجمةً لهذين العلَمين، وواضحٌ أنهما من تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة.

(٩) أبو مودود حاجب الطائي، ساعِدُ أبي عبيدة الأيمن.
انظر ترجمته في: معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب ٢/٣٣٨.

فإنه عَجَّل علينا بالبراءة، إنما أردْنا أن نستفهمه. قال: فركب إليه حاجبٌ فأعلمه أنهم تائبون. فقال له: أَخْرِجْهم فليأتوا الربيعَ وعبدَ السلام بن عبد القدوس فليُعلموهما بتوبتهم[1]. قال: ففعلوا. قال الربيع: فأتوني وأنا لا أعرف قصَّتهم، فتابوا فأتينا أبا عبيدة فأعلمناه، فقَبِلَ منهم، وأَمَرَ بهم فدخلوا المجالس[2]»[3].

وفي هذه القصة إشارةٌ إلى مكانة عبد السلام وتقدير الإمام أبي عبيدة له وتعديله ورضاه بشهادته. ويروي أبو سفيان قال: سمعتُ الربيع يقول: إنَّ عبدَ السلام ابن عبد القدوس عَظَّم أمر القَدَر وقال فيه قولاً شديدًا، وكره الكلام فيه.

قال الربيع: فأخبرتُ بذلك أبا عبيدة فقال: ما قال عبدُ السلام شيئًا، ما القَدَرُ إلا رأيٌ من رأيِ الناس اختلفوا فيه، ليس فيه نكاحٌ ولا انتحالُ هجرةٍ ولا سبيُ غنيمةٍ. وصَغَّر أمر القدر.[4]

هذا، وعبدُ السلام بن عبد القدوس الإباضي هو غير عبد السلام بن عبد القدوس ابن حبيب الكلاعي الدمشقي الذي يذكره المحدّثون في كتب الجرح والتعديل.[5]

ويظهر مما سَبَقَ ذِكْرُه أنَّ عبد السَّلام بن عبد القدوس الإباضي هو نفسُه عبد السلام[6] الذي وُجِّهت إليه رسالة شبيب بن عطية، ولم أجد في آثار أصحابنا المتقدمين مَن اسمه عبد السلام سواه، أمَّا كتابُ شبيبٍ إليه فهو غير سيرة شبيب، وقد تكرَّم عليَّ بعض الإخوة فصوَّره لي من مخطوطةٍ فيها سِيَرُ علماء المسلمين، وهو يلي سيرة شبيب بن عطية في ترتيب المخطوطة المصوَّرِ منها، وهذا نصُّه:

---

(١) قال الدكتور الراشدي: يعني بذلك أن يَشْهد العدلان على توبتهم.
انظر: الراشدي؛ أبو عبيدة وفقهه، ص ٢٢٩

(٢) أي مجالس العلم التي يعقدها أبو عبيدة وأصحابُه.

(٣) الدرجيني؛ طبقات ٢/٢٤٢ وانظر: الشماخي؛ سير ١/٨٠

(٤) السعدي؛ قاموس الشريعة ٥/٦٤-٦٥
ويعلق بعض العلماء على كلام أبي عبيدة فيقول: إن ذلك قاله لترك البحث عن أمر القدر والخوض فيه، وإلا فهو عظيمٌ عنده، لأن الإنسان يخرج من دين الإسلام بأقل شيءٍ منه، وقد غضب الله على عزير لأجل سؤاله عن كلمةٍ في القدر، وضلَّ كثيرٌ من أهل المذاهب بسبب القدر، فالقدر بحر عميق فدهلك فيه بشرٌ كثير، والمتعمق في أمر القدر كالذي ينظر في عين الشمس، كلما اعتمد بنظره إليها ازداد عمى، كذلك القدر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «القدر سرّ الله في أرضه فلا تتكلفوه» أو قال «فلا تكشفوه» والله أعلم. اهـ.
انظر: المصدر نفسه.

(٥) انظر مثلاً: المزي، تهذيب الكمال ١٨/٨٧-٨٨ وابن حجر؛ تهذيب التهذيب ٦/٢٨٨

(٦) هكذا ورد عند البرادي وفي مخطوطة الكتاب دون ذكر اسم أبيه.

فان دين الله واحد وقد يعرف ذوو الالباب ان السواد الاعظم جماعة ظلمة فرين انهم قد
عرفوا في جماعة الظلمة ما كانوا ينكرون في جماعة اهل الهدى وانكروا ما كانوا يعرفون وانهم
ضلوا بذلك ضلالا بعيدا ولو تولوا ان كبيرة ينكرون حيث دار وامع الجماعة حيث دارت
في الطاعة والمعصية ويخلوا جماعتهم حتى جماعة اهل الهدى يتركوا تزهم والخلاف عليهم في
اعمالهم وهداهم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم النبيين
تمت بحمد الله ومنه وحسن عونه وتوفيقه ام كتاب شبيب بن عطية رحمه الله الى عبد السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اوصيك بتقوى الله وحسن النظر في اصل الحكمة والنصب في طلب معرفة الامر الذي حلفت
فخذ اخذ على المعرفة ميثاقك والعمل بما عرفت منه فقد جعلت الله عليك الوفاء كفيلا ان الله
يعلم ما تفعلون فانه انما انتخب الرسل وانزل الكتب ليطلب الى العباد معرفة ما يكره
ورضاه وهم عنها معرفة ما يجب فامضاهم عليها حجة له بما بين في ذلك من جلاله وجاهد وبما بين
من رضاه وسخطه مع الذي حذر من نفسه وشدة عقوبته وعدوانه من الاليم المستاصل من
عذابه فكان اتباع ما امر الله من ذلك جميعا هذا لمن اتبعه وكان ترك بعض ما امر الله به مجزيا
ومعذبا عليه او منزلا به ما بعده ما لم يكن من غير منتوية يختص فيه امرا دون امر او يحيط
به احدا دون احد ذلك قوله لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاتخذ الله بما اوضح من فضل
عدل حكم ذلك ومعرفة الحجة وقضائه وضر اعباده بما بلغهم عنه البيان استحق الله بهم عليهم
الشكر وقطع به عنهم عذر فلا قول ولا عذر لاحد من العباد على الله عصاه بمعرفة ولا يغني
بعد الكتاب والرسل وكان الله عزيزا حكيما نسأل الله لنا ولكل التقوى وتوابها اما بعد
اذا جاءك كتابي هذا فتفهم فيه فان فيه جملها تفسير ولا تعرض في دراستها حتى تبصرها
على مجاريها فان زعم اهل الشك والريبة ان الله لا يطلب اليهم معرفة اسماء الناس بما ظهر
اليهم من قولهم وفعلهم ولا معرفة من فضل منهم ومعرفة من اهتدى ولا معرفة ما فيهم من الاحكام
والحدود فانا نعلم بما يأتون فيهم من الحق بغير علم ام كيف لهم بان لا يركبوا فيهم الباطل وهم لها
وللنار اهلها في عدل حكم الله في الدنيا وثوابهم عليها في الآخرة عماة جاهلون ام كيف لا كيف
يهتدون وهم لا يعرفون الهدى فيتبعوه ام كيف لا يضلون وهم عماة لا يبصرون الضلال
فيجتنبوه فان قالوا بل يعرف الايمان وهو قول وعمل فسيضل من قال ولم يعمل بما يضل
من عمل ولم يقل ذلك لانه لا يتفرق الايمان الا بعضه ببعض وبيانه ذلك من بعضه فان زعموا ان الايمان
شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قول وحده بغير فعل فقالها

وسموه بها مؤمنا ولم يخرجوه بشئ فرجعه معها مع استحلاله الحرام وتحريمه الحلال وارضائه
الرجال بسخط الله عز الايمان فقد ادوا الى الله في قولهم حق العبادة التي خلقوا لها واستكمل
وكملا حين ثبت لهم اسم الايمان لهذه الشهادة وسيضطرهم قولهم الى ان خلعوا عن الناس
خطمهم فاوردهم حوض حما الله فصاروا معهم في دينهم الذي يدينون الله به وبه قدم جبريل ورموا
على محمد صلى الله عليه بما استخط الله واستحلوا من حرامه وحرموا من حلاله وابطلوا من حقوق فرائضه
وعطلوا من حدوده وبما اكلوا من اموال الناس ظلما واخذوا من الربوا وقد نهوا عنه ونقضوا من
الطاعة وركبوا من المعصية وبدلوا من الفريضة وغيروا من السنة وشربوا من الخمر وقذفوا المحصنات
وحكموا فيه بغير ما انزل الله هذا موضع ذكر عموا الا سبيل الله عليهم فيه وكيف يكون الله عليهم سبيل
وقد اليه خلقهم له وثبت لهم به اسم الايمان الا ان الله يقول آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
فلا سبيل على قوم هداة ورضوا جميع ما جاء في القرآن والله يقسم في سورة واحدة باسمين احدهما
على اثر الآخر مع اقسام منكثرة في غير موطن واحد في كتابه ان كل الذي ذكرت في كتابي لعدل لا
معقب لحكمه فيه وما هو بالهزل فيسع الناس عندي فيما قد عرفت من القضاء فيه والشك والارتياب
ولا احد من الناس اسوأ ثناء على الله منهم ولا اعظم منهم فريدا ذكر عمون ان الله امر العباد بما
نهاهم عنه ورضي عنهم بما سخط عليهم فيه فهم مرقولهم بين سراب ثلاث فان يقولوا ان الايمان
قول وعمل اخذ بجميعها هدى وترك شئ منه ضلال فقد استخط الله في اعظم منها الايمان وركبوا
فيه اعظم الضلال اذ هم يسكنون بولايته فيتركون العمل فيركبون ما نهى الله عنه ويتركون ما امر الله به وفيه
ويستغفرون لهم على ما خلقه له من الولاية وقد زعموا ان الايمان قول وعمل وترك شئ منه ضلال
واخذ به جميعا هدى فهذه شر موبقة لهم موطئة لهم في مواطئ الهلكات في عدل حكم الله في الدنيا
وثوابه لاهلها عليها في الآخرة ان الله لا يخلف الميعاد وبين ان يقولوا انا لا ندري ما المؤمن
ولا نعرفهم باسمائهم فقد قالوا على الله الفرية ورموه بالبهتان اذ زعموا ان الله انزل على
العباد كتابا قد احتجب عليهم فيه البصيرة واوطأهم فيه الغشوة وسلبهم فيه علم ما يأتون
وعلم ما يتقون والله يقول ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون مع انه كيف
يعمل بالايمان فيجعل في الايمان قلبه ويبصر فيه بدنه وينفق فيه ماله ولا يدري ما الايمان ام كيف
يتجوا من الكفر ولا يعرف الكفر فيهرب منه بعد الاعراض عنه وليست بينهما منزلة اما احد وقد
فزع الله في الحكم في ذلك فاثبت صفته لمن عقل عنه قوله سبحانه وبحمده هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير فكلا من شاكرا واما كفورا فليس الناس في سابقة قضاء الله في عباده وحكمه عليهم فيما
علم لنا في كتابه الا رجلين وهذه اخرا على اثر الاخرا قبلها موبقة لاهلها في موابق الضلالات ●

ربين ان يقولوا ان الايمان قول وشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ذا لها فهو مومن لم يخرج بشيء من الايمان عمله فامسكها وان الذي اصاب بعدها
ذنوب لا يدرون ما يصنع الله بالعباد عليها مع انهم يرجون مغفرة الله فقد اشرعوا
الناس في مكارع المحرمات واوردوهم حوض حماة الله وبلغ بهم قولهم الى التكذيب على عمر رشد
وبطلوا ما قدم الى رسله في محكم كتابه وجعلوه يخلف الميعاد ويبدل القول لديه واستكمل
الناس معهم العبادة التي حلفوا ما امسكوا بهذه الشهادة ويأكلون اموال اليتامى واخذهم الربوا
وقد نهوا عنه وحق الوالدين وعصب الرحم الماسة العظيم حرمتها وقطع جميع ما امر الله
ان يوصل وقذف المحصنات الغافلات وشرب الخمر واكل اموال الناس غصبا وبالباطل
وبالمكيس واستباحة الفروج بالباطل ووقوع على النساء بعد طلاق ثلاث وهم عاكفون في المساجد
وسفك الدماء مع الزنا واجتياح الاموال والفساد في البر والبحر وبيع اليتامى وبطلوا كل حق
فرضه الله وعطلوا كل حد حده الله وللحكم بعد هذا كله بتغيير ما انزل الله وهذا شر ما اجرى في
قولهم بحدوا شريعين قبلها ولم يتعرض العباد لمثلها ولم يسخطوه باعظم منها لم تنفق
الارض منذ بسطها الله ولم تظل السماء منذ سمكها الله احداقا الادعين الاهون آه اذي يد
على عرشه واسفه وارمي له بالهتان والفرية واشد عليهم عيبا منهم غيرانهم وعدوا الناس
على الله البيتة ثواب الحسنة ووعدوا الناس على الله على ما وعد الله عليه الناس النكاية المخوفة في
الدنيا والعقوبة الموجعة في الآخرة المستاصلة الولاية في الدنيا والمرحمة والمغفرة في الآخرة ف
ودعوا الناس الى ما اخاف عليه الناس الى الامنة والمسالمة والى ما نصب الله عليه العداوة والحرب
لمن نزل به الى المسالمة فقد جاءوا ظلما وزورا واجراءة على الله واختيارا عليه في حكمه وتنكث الناس
بذنوب معصيته وصدعن طاعته وزخرف للفتن المتغطرسة المدلهمة تحريف كتابه والفرية على انبيائه ورسله تقدما من قبلهم وخلافا
لما جاءت به الرسل وقدم فرائضه في الكتاب الاول وانزله نبيه وسنة من اخذ بعد له من بعد نبيه
بلوى معرفتها واعلامها تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا فهو لاء احق الناس ان لا يكلموه ولا يراجعوا في موطن من مواطن الدنيا ابدا تدبر
ما كتبت به اليك تقف عنده بالتفكر فيه ولتكن حاضر القوة لسره وبره والسلام عليك ورحمة الله
ثم كتاب شبيب الى عبد السلام ورسالتها وهي [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم وارضى عنه ونحن نحمد الله كثيرا ونثني عليه كما هو وغنا في امرنا قد جعل الله لنا [illegible]

وانظر - فيما سَبَقَ - وَصْفَ البرادي لهذا الكتاب في رسالته المطولة.

ولعلَّ مما يفيدنا به هذا الكتاب أنَّ شبيب بن عطيَّة من أقران عبد السلام ابن عبد القدوس، إذْ كتابُه إليه - فيما يبدو - كتابٌ من أخٍ إلى أخيه، وليسَ من شيخٍ إلى تلميذه أو من تلميذٍ إلى شيخه.